Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واشتد عليها كثيرا أن تلحق بها الهزيمة الماحقة فى بدر، وأول ما فعلوه أنهم أخذوا بالأسباب جامعة غير منقوصة ليدركوا بثأرهم فبدأوا باحتجاز العير التى كان قد نجا بها أبو سفيان والتى كانت عمدة السبب فى معركة بدر، وقالوا لمن كانت فيها أموالهم، يا معشر قريش، إن محمدا قد وتركم وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثأرا، فأجابوا لذلك، فباعوها، وكانت ألف بعير، أما المال فكان خمسين ألف دينار، وهو مال جزيل، وفى ذلك أنزل الله تعالى قوله﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون﴾ [ الأنفال/٣٦ ].

وأعلنوا التطوع فى القتال على المشركين ضد المسلمين فدعوا الأحابيش، وكنانة وأهل تهامة للمساهمة فى هذا القتال. واتخذوا وسائل عدة لهذا التحريض وإثارة النفوس على المسلمين. مثال ذلك أنهم رأوا فى الشعر وسيلتهم الفضلى فى سبيل غرضهم، فأغرى صفوان بن أمية شاعرين هما أبو عزة الشاعر ومسافع بن عبد مناف الجمحى وكان أبو عزة هذا قد غمره الرسول ﷺ بعفوه ورحمته فأطلق سراحه وهو أسير فى بدر. ولكن صفوان بن أمية قال له يختله بالإغراء: يا أبا عزة إنك امرؤ شاعر، فأعنا بلسانك، واخرج معنا، فرد عليه بقوله: إن محمدا قد من على فلا أريد أن أظاهر عليه قال: (بلى) فأعنا بنفسك، فلك الله إن رجعت أن أغنيك، وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتى، يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر. فخرج أبو عزة فى تهامة، ويدعو بنى كنانة ويقول:

أيها بنى عبد مناة الرزام　　أنتم حماة وأبوكم حام
لا تعدونى نصركم بعد العام　　لا تسلمونى لا يحل إسلام

كما تلا تلوه مسافع بن عبد مناف، فخرج إلى بنى مالك من كنانة، يدعوهم إلى حرب رسول الله فى تحريض مثير:

يا مال، مال الحسب المقدم　　أنشد ذا القربى وذا التذمم
من كان دا رحم ومن لم يرحم　　الحلف وسط البلد المحرم
عند حطيم الكعبة المعظم

أما ما يتوضح مما سلف ذكره فمبلغ الاعتماد على ألسنة الشعراء فى إدارة رحى المعركة، لقد أبى أبو عزة الشاعر أن يهجو النبى ﷺ لأنه لم ينس ما أولاه من جميل، غير أنه استجاب